



سلسلة السيرة النبوية للشيخ مصطفى العدوي من مسجد أهل السنة ومجمع الهدى والنور منية سمونود

السيرة النبوية 31 دفاع أبو طالب عن رسول الله للشيخ

مصطفى العدوي تاريخ 9102 2 31

مصطفى العدوي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فهذا درس من دروس سيرة النبي محمد صلى الله عليه وعلى وسلم ولقد قال الله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك. فمن فوائد القصص القرآني تثبيت الفؤاد ومن فوائدها ايضا اخذ العبرة قال تعالى لقد كان في قصصهم ابرة لاولي الاباب. والتذكير بسير الانبياء نوع من انواع المواساة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بصفة عامة. وقد قال الله تعالى ولقد كذبت رسل ومن قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا. ولقد قال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل فقصص الصالحين تحمل على التأسي بهم وعلى التصبر وعلى الاقتداء بهم. فلذلك كما قال بعض اهل العلم في تفسير حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان سورة قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن. قالوا القرآن على الاجمال مجزأ الى ثلاثة اجزاء جزء يتعلق بالتوحيد والعقائد تمثله سورة قل هو الله احد. وجزء يتعلق احكامي والتشريعات وهذا منتشر في ثنايا الكتاب العزيز. وجزء متعلق بالقصص والاخبار وهو الثلث. فكان لزاما ان تولى قصص الانبياء اهتماما وىليت جامعات تفرض لدراسة سير الانبياء وقصص الانبياء والمستفاد منها فليست فقط لترقيق القلوب كما قال القائل حديثهم يا هادي. فحديثهم يجلو الفؤاد ولكن ايضا للاقتداء بهم والانتساء بهم بل ولقد استنبطت احكام ايضا من سيرهم كما استنبط فريق من العلماء انطلاقا الغضبان لا يقع مستدلا بان موسى عليه السلام لما غضب القى اللواح

وهي الواح منزلة من عند الله والقاء اللواح قد يعد كفرا اذا اتيت بشيء انزله الله او اتيت بالمصحف ورميته اكفر بذلك ولكن غفر ذلك لموسى صلى الله عليه وسلم. فاستنبط بعض العلماء عددا من الاحكام من قصص النبيين عليه ايام الصلاة والسلام فما شيء من سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم اقول وبالله تعالى التوفيق لما اشتد الكرب والبلاء رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم. وحوصر هو واهل بيته وال هاشم وال المطلب في شعب ابي طالب وكان من اسباب ذلك على ما تواردت به كتب السير ان اهل الشرك كانوا قد اتفقت كلمتهم على قتل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ان تتفرق دمه بين القبائل فلا يستطيع بنو هاشم النبيل من هؤلاء القبائل مجتمعين وخاصة ان بني هاشم ايضا كان منهم كفار كابي لهب وكان انذاك ابو طالب الا ان الله سبحانه وتعالى ايد رسولنا صلى الله عليه وسلم بعمه ابي طالب وكان مشركا. فعلم ابو طالب بالمؤامرة التي دبرها اهل الشرك لقتل النبي صلى الله عليه وسلم. والله قد قذف في قلب ابي طالب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا على نفسه الا يقتل رسول الله وان قلت او شكوا ان يقتلوه فهو يقتل دون رسول الله عليه الصلاة والسلام. ففيه من النواحي فقهية المستفادة جواز قبول اعانة الرجل الكافر للرجل المسلم. فابو طالب كان كافرا ومع ذلك دافع شد الدفاع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاستنبط العلماء من ذلك جواز الاستعانة بالكفار ما لم يضر ذلك باهل للاسلام استفادوا من قصة دفاع ابي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نزول النبي عليه الصلاة والسلام في جوار المطعم ابن عدي لما رجع من الطائف وقد كذبه اهل الطائف. وتآمر اهل الشرك على قتل الرسول عليه الصلاة والسلام. فنزل النبي وانذاك في جوار المطعم ابن عدي وكان كافرا. فجمع المطعم ابن عدي قبيلته وقال لا يعترض احد محمدا من صلى الله عليه وسلم الا كانت الفيصل بيني وبينه حمل السلاح وحملت قبيلته الاسلحة فكف الله بهم الاذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. اذا يجوز ان نستعين ببعض الكفار احيانا ما لم يضر ذلك بالمسلمين وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في حديس الهجرة

استعان برجل من بني عبد الدين لهديا خريتا وكان كافرا. لكنه كان عالما بطرائق بالطرق من جت الى المدينة وهو الذي كان يرشد الرسول في هذه الطرق. ولذلك جوز من جوز الاستعانة بطبيب نصراني لان هجرة الرسول مع هذا الرجل اخطر من تطيب رجل نصراني لرجل مسلم. اذا كان الطبيب ثقة امينة. الحاصل ان اهل الشرك لما اتفقت كلمته على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونمى الخبر الى ابي طالب عم الرسول عليه الصلاة والسلام جمع ابو اطالب بني هاشم مسلمهم وكافرهم وقال ابننا سيقتل ولن نسلم ولدنا لاهل الكفر باي حال من الاحوال فاتفقت كلمتهم منهم من

دفعته الحمية القبلية لذلك ومنهم من دفعه اسلامه لذلك حمزة وغيره اتفقت الكلمة على ان يؤوا رسول الله ويمنعونه ممن يريد قتله باستثناء ابو لهب فقد خرج من هذا واستمر على كفره وبغيه وعدوانه لرسول الله صلى الله عليه وسلم. واعلن ابو طالب لاهل الشرك ان من يعترض محمدا بسوء ستكون الفيصل بيننا وبينه فشعر اهل الكفر انه ستكون هناك حروب بين اهل مكة خاصة وان بني هاشم منهم المتشعب في سائر القبائل. فهم متزوجون من غيرهم وغيرهم ايضا متزوج منهم وبينهم مصاهرات وما بينهم آآ اتصالات وبينهم معاملات تجارية. الصف سينشق قالوا لن ندخل في قتال مع بني هاشم ولكن نحاصر بني هاشم لا نبيع منهم ولا نشترى ولا نتزوج منهم ولا نزوجهم ونقاطعهم مقاطعة كاملة تامة. اتفقت كلمة كتب السير والاسانيد تعوزن في هذا الصد على ان اهل الشرك اتفقوا فيما بينهم وكتبوا معاهدات بذلك وحاصروا الهاشم فدخل مع بني هاشم في الحصار ال مطلب فلقد قال الرسول وهو يقصد من الغنائم او يقسم الانفال ان وبنو المطلب شيء واحد. كانوا معنا في الجاهلية والاسلام. فدخلوا في الحصار في ذلك الشعب واشتد الحصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد الحصار على الرسول واصحاب الرسول وال هاشم حتى اكلوا ورق الشجر قال سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه لقد اكلنا مع رسول الله ورق الشجر حتى ان احدنا ليضع كما تضع الشاة ليس له اه اشتد بهم الامر واشتد بهم المرض المشركون كتبوا صحائف واتفاقيات بذلك كله فالحاصل الحصار اشتد واشتد ويقال والسند في ذلك يعوزنا ان ام المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها ماتت زمن هذا الحصار من شدة الجوع ومن شدة المرض وهي السرية ذات التجارات الواسعة ولكن صبوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرة له. اشتد الحصار على بني هاشم ولكن دائما وكما قال تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وكما قال الشاعر ضاقت حتى اذا استحكمت حلقاتها فرجت وكنت اظنها لا تفرج فبلى رجال من قريش تربطهم ببني هاشم صداقات وقربات يقولون لبعضهم كيف تطيب نفوسنا واصهارنا يموتون من شدة الجوع ويموتون من شدة المرض كيف تطيب نفوسنا بذلك وسارت هذه المقولات فيما بينهم واستوشاها بعضهم وذهب الى بعضهم كالمطعم ابن ابي عدي الذي لقد اجار الرسول عليه الصلاة والسلام ذهب الى بعضهم وقال كيف يستمر حصارنا لا قرباننا؟ فقال انا موافق على هذا لكن ما المعنى على رأينا قال ابوحسب لك من معنى وطفق المرتب يرتب ويستقطب افرادا لنقض هذا الحصار يقول اهل السير وذلك وارد بسند لكنه مرسل ضعيف ان ارضة اتجهت الى صحيفتهم التي كتبوها والاتفاقية التي كتبوها وعلقوها بباب الكعبة. وآآ اكلت كل بخير في الصحيفة ولم يبق في الصحيفة الا الذي اتفقوا عليه من تقطيع الراحام وآآ الخيانات قطع الاواصر فاخبر ابو طالب بذلك وذلك كله مرسل للاسناد اخبره الرسول بذلك فقال ابن ابي ابي صدق فذهب اليهما قالوا اتفقتم على صحيفة جوع فانظروا اليها كل خير فيها قد محي ولم يبق الا الشر الذي الله ما رضي منكم ما رضي لكم الا ان تكونوا اشرارا. فمحي كل خير في الصحيفة ولم يبق الا الشر. فذهبوا ووجدوها هكذا فاستمر الحصار واستمر ايضا وانشأوا صحيفة اخرى فجاءت الارضة واكلتها ولم تبق فيها الا اسم الله على ما ورد بالسند المرسل. اقول انه سند مرسل لكنه شبه اطباق من المفسرين على حصار شاب ابي طالب الشهير. الحاصل ان الله من على المسلمين اختلفت كلمة الكفار فيما بينهم ونقلت هذه الاتفاقية وخرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الشاب بعد بحصار دام عدة سنوات وهم لا يتاجرون ويقاطعون بكل صور المقاطعة وقد كان احدهم كما قال سعد وغيره يربط على بطنه الحجر من شدة الجوع يتلوى. وفي هذا يذكر بعض العلماء الاحاديث التي وردت في شدة الجوع على رسول الله ان كثيرا منها كان في الشعب مثل حديث لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوى من ما يجد ما ما يملأ به بطنه من الدقل وهو رديء التمر ويتلوى من شدة الجوع عليه الصلاة والسلام كشف الله الكرب وآآ اشتد اذى الكفار لرسول الله واشتد تكذيبهم له ولكن دائما الله سبحانه وتعالى مع المتقين ومع الصابرين. ودائما وابدأ يأتي النصر ويأتي الفرج في ثنانيا الاشكالات وسنايا آآ امور العسر يتأتى الفرج بفضل الله تعالى. فالحاصل ان الله مد نبيه ببعض المعجزات وكان من افضلها واحسنها واكبرها كما سلف القرآن قال الله تعالى في كتابه الكريم او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم. فهذا القرآن الذي بين ايدينا فيه دلالة على كل خير. والنهي عن كل شر هو واعظم اية كانت آيات الرسل قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تنقضي بموت الرسول كعصا موسى والريح لسليمان وتسبيح الطير مع داوود عليه السلام وناقاة صالح وغيرها كانت تنتهي بمضي النبي. لكن الذي فينا الى الان يتلى ما من نبي الا وقد اوتي ما على مثله من الآيات امن البشر. وانما كان الذي اوتيته وحيا او حاه الله الي وارجو ان اكون انا اكثرهم

هم تابعا يوم القيامة

فالقرآن اعظم معجزة ايد الله بها النبي صلى الله عليه وسلم. فاذا قرأت ويستريح قلبك تستنير به وتنقذ به من الضلالة والعمى والجهالة الى الايمان والهدى والتقوى والحمد لله كان ولم يزل ذلك ولله الحمد ولله الشكر على هذا القرآن. ويد الله نبيه صلى الله عليه وسلم بنعم ودلائل نبوة دلائل عظيمة من دلائل النبوة ايد الله هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بمعجزات هائلة كبيرة فايد الله الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم بانشقاق القمر قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر. سأل المشركون رسول الله ان اية فانشق القمر فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على ذاك الجبل فقال النبي اشهدوا. فقالوا سحرنا محمد قال قائلهم لان سحرنا محمد

فلن يسحر السفار ان يسهر المسافرين انتظروا حتى يرجع المسافرون فنسألهم هل فعلا رأيتم القمر منسقا وانتم في اسفاركم دعوا اخبروا بذلك قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ايد الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالبركة في الطعام القليل وفي الماء القليل. ايده باحجار احيانا تسلم عليه. قال اورد مسلم في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني اعرف حجرا بمكة كان يسلم علي اني اعرفه الان فاذا الله النبي ببعض المعجزات وكان من اعظمها رحلة الاسراء والمعراج. قد كانت مواساة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء وذلك بعد ان اشتد الكرب والبلاء بالرسول عليه الصلاة والسلام وماتت خديجة ام المؤمنين التي كانت تؤازره ومات ايضا ابو طالب عمه الذي كان يؤازره رضي الله تعالى عنه فاشتد الكرب وتجراً للشرك على الرسول بعد وفاة عمه ابي طالب وفاة عفوا اسف ابو طالب رضي الله عنه اسف ابو طالب مات كافرا ابو طالب مات كافرا خرج اللفظ وهكذا. المهم بعد وفاة ابي طالب وبعد وفاة خديجة رضي الله عنها اشتد الكرب والبلاء برسول الله صلى الله عليه وسلم اشرك. آآ اشتد الكرب والبلاء بالرسول عليه الصلاة والسلام وانتم تعرفون ان الله رحيم وقد قال تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا. فنجي من نشأوا ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين. وقال مسته البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب فالحاصل ان الرسول اشتد به البلاء فسري عنه برحلة برحلتني الاسراء والمعراج كما قال تعالى لقد رأى من ايات ربه الكبرى فمر على شبيه تلو شبيه والحديث عن الاسراء والمعراج حديث طويل وذو سجون وان شاء الله ياتي الحديث عنه مجملا في الدرس القادم باذن الله. هذا وبهذا القدر اجتزأ وصل اللهم على نبينا محمد وسلم والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته